فصل ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور فى مدح النبى صلعم
واتما ما تدعوا ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب
الفضل فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب تختلف الاحوال
فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعه
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل و
عادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة و يوجد مشاهدة و ينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى استشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبى عليه السلام
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته عم وهو
الذى امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر **حدثنا**
ابو على الصدفى الحافظ بقراءتى عليه **حدثنا** ابو الفضل الاصفهانى
حدثنا ابو نعيم الحافظ **حدثنا** سليمان بن احمد **حدثنا** ابو بكر بن
سهل **حدثنا** عبد الله بن صالح **حدثنا** معاوية بن صالح ان يحيى بن
جابر حدثه عن المقداد بن معدى كرب ان رسول الله عم **قال** ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان
كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة
النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثورى بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلعم انه كان احب الطعام اليه ما
كان على ضفف اى كثرة الايدى وعن عايشة رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبى
صلعم شبعا قط وانه كان فى اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا
يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره

بقوله

بقوله هولها صدقة ولنا هدية وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلعم اما انا فلا
اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد فى الجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبى صلعم انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلعم كان قليلا شهدت بذلك الاخبار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال رسول الله ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وكان نومه صلعم
على جنبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ
لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة لميلها الى الجانب الايسر
فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق
القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل والضرب
الثانى** ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورة ولم
يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما فى
الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلعم وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فانى مباه
بكم الامم يوم القيمة ونهى عم عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللذين نبه عليهما صلعم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال سهل ابن
عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح و
حكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ وقد كره غير واحد
ان يلقى الله عزبا **فان قلت** كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا عم قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثنى
الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من
النساء ولو كان كما قررته لنكح **فاعلم** ان ثناء الله على يحيى عم بانه كان
حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق
بالانبياء وانما معناه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر
عنها وقيل مانع نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء

Copyright © King Saud University